الأنبا شنوده المعلم

صاحب القداسة البابا شنوده الثالث
بابا الاسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

مقـــدمة

حضرة صاحب القداسة البابا المعظم البطريرك أنبا شنوده الثالث

في بدء عام جديد سعيد وإشراقة نور باهر لامع سطع على المسكونة كلها باختيار السماء لبطريركنا المعظم أقدم إهداء هذا الكتاب لمجلته راجيا من الرب يسوع أن يديمه للكنيسه ذخرا سنين كثيرة وأزمنة سالمة مديدة.

من هو الأنبا شنوده رئيس رؤساء الكهنة ؟

(١) أنه عالم لاهوتي فذ حامل القـــدر ، يشرح القضايا اللاهوتية العميقة بطريقته الفريدة التي تمتـــاز بالسهولة واليسر والوضوح والدقة البالغة في التعبير ، شرحا يفهمه مختلف الطبقات من المتعلمين وعامة الشعب ، الأمر الذي ألصق به أقواله وكتاباته حتى صار له علامة مميزة . كثيرون قد تبحروا في اللاهوت على مر القرون في معاقل الأرثوذكسية العريقة لكن أنوار تعاليمهم كانت تنحكر بالأكثر عليهم أنفسهم ، لا يستطيعون أن يوصلوا المعلومات اللاهوتية إلى قلوب السامعين وعقولهم ولم تكن الأغلبية حتى من صفوة المتعلمين بقادرة على استيعاب العلم والمعارف

الاهوتيه أستيعابا تستريح له الخواطر ويستقر فى الجوانح، وهى من أصعبها مراسا ومراجعها من أكثرها تعقيدا يختنى معه لشتى المذاهب والنحل من المعاثر والزلل، وتحتاج لدراسات مقارنه ودراسة الفلسفة وتاريخ الهرطقه والانشقاق والبدع ودحض الافتراءات ومجابهة شتى الاعتراضات. وليس أقدر من الآباء شنوده فيمن يعرفهم العالم المسيحى من الشخصيات العالمية على الخوض فى هذه المواضيع.

(٢) مؤرخ متعمق فى النواحى التاريخية المتشعبة وبالاكثر فى سير القديسين وأقوالهم، لانساله عن سيرة أى من القديسين إلا ويجيبك على الفور عن كل ماتحتاج اليه حتى ليخيل إليك أنه لم يلبث أن يكون قد فرغ من دراستها درسا وافيا مستفيضا، ويفتح لك مغاليق نقط كثيرة تسكون غامضة لدى مؤلف السيرة نفسه الذى يكون قد أمضى فى دراسته لها زمنا طويلا وأجهد نفسه فى البحث والتنقيب وربما كرس لها وحدها معظم جهده وأهم وقته.

(٣) متبحر فى دراسات الكتاب المقدس العهدين الجديد والقديم. يفسر الأشياء عسرة الفهم فى بساطة ويسر.

(٤) فى اللغة القبطية وفى طقوس الكنيسة وقوانينها علم من الاعلام البارزة تشهد بذلك مؤلفاته الكثيرة فى هذه الفروع وعى صدره الكبير جميع أطراف المعرفة من علوم الاولين والآخرين، له مقدرة عجيبة ومثابرة نادرة وتركيز بأسلوبه البليغ السهل الممتنع، ولا عجب فهو الشاعر الصادق الحس والصحفى والكاتب الأديب.

(٥) أما عن الروحيات فحدث عنها ولاحرج، فهو بمتاز من صباه، مرشد روحى من الطراز الأول تجلس إليه وكأنك مع الآباء القديسين القدامى، إذا تكلم أوفى موضوعه واستوفى وقائعه وشد انتباه سامعيه. كلامه أثر فعال فى القلوب، لذلك أحبه الألوف من الشبان فى الجامعات والمعاهد وأخذوا يتهافتون إلى سماع عظاته الروحيه خصوصا مايتعلق منها بالتوبة والرجوع عن الخطية، المشهد الذى لم يكن أحد يراه قبلا، فعلى قدر عزوف الشباب عن الاجتماعات فى كثير من الأزمنة الماضية على قدر ما أصبحت هذه الاجتماعات محبوبة فى القرن العشرين. وكلنا يعرف كيف تحضر الألوف قبل العظات بساعات حتى تستطيع أن تجد لها مكانا، ورغم استمراره فى الوعظ

والتعليم على مدى سنوات وشهور طويلة فإن الزحام يشتد وعدد الحاضرين ينمو ويتكاثر .

(٦) معلم بارع فى كل فروع المعارف وقادر على التعليم ، لايقتصر منهجه على تمجيد الماضى بل هو القدس المبتكر يخرج من كنوزه كل يوم وكل ساعة جددا وعتقاء فى تنسيق بديع يستريح له رعاه ورعية العصر الذى نعيش فيه . آراؤه لها وزن فى شتى المحافل الدولية والمؤتمرات العالمية ، فضلا عن الأوساط العالمية المختلفة .

إلى جانب كل ذلك فقد تحلى بفضائل كثيرة ـ المحبة للكل ، محبته للصوم الانقطاعى والصلاة ، العبادة والنسك ، هو علم بارز وصل إلى درجة التوحد التى لايقوى على احتمالها إلا الجبابرة فى الروحيات وهو واحد منهم . إنه بحق قاضى المسكونه وعمود الفترى والشريعة .

أما عن اتضاعه الكثير فهو معروف للجميع ، إذا تحدث إليك نسيت أنك تتحدث مع أسقف ورئيس كهنة ، إنه متضع الاتضاع الحقيق ، ولذلك نظر الرب إلى اتضاعه فرفعه إلى كرسى

صار مرقس الرسول وأصبح فى عداد البطاركة القديسين ، إنه الأنبا شنوده الثالث البطريرك الـ ١١٧ .

ويكفى أن نذكر هنا ما كتبه عنه ـ منذ أن كان راهبا وقبل أن يرسم أسقفا التعليم ـ أحد العلماء الأجانب وهو دكتور متارديس فى كتابه : الرهبان والأديرة طبعة سنة ١٩٦٠ من ص ٢٧٨ ـ ٢٨٠ وكان مما قاله : « أنه بين كل الرهبان الأقباط فى منتصف القرن العشرين ، على مايبدو أبونا أنطونيوس هو الأفضل فى المعرفة والأغزر علما » .

وأختم هذا التعريف المتواضع بهذه الشهادة لأهميتها .

وإذا كان العلماء الأجانب كتبوا عن غبطة الأب البطريرك لما كان راهبا ـ وهو الراهب انطونيوس السريانى خليق بنا أن نكتب عنه ، وما أقل مانعرفه .

وإذ تجىء شهادة أحد الأجانب عنه وهو راهب فهى بلا شك لها وزن يختلف عن أية شهادة إذ صار بطريركا يبعث فى الأرثوذكسية بهضتها وبقوى من شوكتها ، وقد عرفته كاثنس العالم وكبار لاهوتييه . لما عرفوا أن أراءه لها وزنها على

الصعيد العالمى . يدرس نفسية الشباب ويعرف متطلبات الجماهير وحاجة الوطن فيعالج أدواء المجتمع ويبنى قدرات الشباب ويشكل مواهبهم لخير الكنيسة والأمة والأجيال .

وفى غمرة أفراحنا وسرورنا براعى الرعاة وأب الآباء ورئيس رؤساء الكهنة البطريرك أنبا شنودة لاينبغى أن نغفل أمر أبيه حضرة صاحب النيافة الحبر الجليل الاسقف أنبا تاوفيلس رئيس دير السريان العامر ، قضى فيه الآب البطريرك أكثر أيام رهبنته وكان محبوبا جدا لديه ، وقد انعكست على الدير العامر محبة ووداعة أبينا المكرم الاسقف أنبا تاوفيلس الذى كان يفتح قلبه قبل أن يفتح باب الدير لاستقباله فى أى وقت يريد ، فى كل أجازاته وفى الاعياد فقد كان ميالا للرهبنة منذ صباه .

ولا غرابة فإن محبة نيافة الاسقف أنبا تاوفيلس لأولاده فى الرهبنة أشاد بها كل الرهبان وأفاض فى وصفها كل الزوار .

وإن هذا الكلام صادر عن أحاسى بالحاجة الشديدة للكتابة عن أبينا القديس نيافة الأنبا ثيوفيلس . ومما دعا إلى تسطيره ، وأثار فينا الرغبة لتحريره هو حسن استقباله وضيافته

للزائرين من مختلف بلاد القطر . وإننا نرى عجبا فى أسبوع الآلام يوم الدير خلق كثير - خاصة الشباب - حتى تمتلىء بهم الكنيسة يؤدون العبادة فى خشوع وهدوء ، وما أجمل وأروع التفاف الشباب حول أبيهم فى هذه الأيام المقدسة .

ومن معالم محبته لمنفعة أولاده بيت الخلوة وعزفه الكثيرة والراحة الكبيرة التى يوفرها لكل قاصد لديره .

وكاتب هذه السطور ليعجز عن الشكر لنيافته ويذكر بالعرفان فضله .

أطال الله حياة الآب المعظم البطريرك أبا شنوده والاسقف المكرم أبا تاوفيلس .

وتيمنا وتبركا أفتتح باكورة كتاباتى سنة ١٩٧٢ عن غبطة أبينا المعظم أبا شنوده لاستجلاء بعض النواحى فى سيرته العطرة.

سنون كثيرة ياسيدنا البابا المعظم أبا شنوده

سنون كثيرة ياسيدنا البابا المعظم أبا شنوده .

يوسف حبيب

أذكر خالقك فى أيام شبابك :

الشاب نظير جيد رافائيل

ولد فى ٣ أغسطس سنة ١٩٢٣ فى قرية سلامه مركز أبنوب الخام محافظة أسيوط . كان والده شيخ البلد وانتقلت أمه بعد مولده إلى السماء فاهتم بتربيته شقيقه الأكبر رافائيل .

التحق بمدرسة دمنهور الابتدائية ، وبعد إتمام دراسته الابتدائية التحق بمدرسة الإيمان الثانوية بالقاهرة ، حيث حصل على شهادة التوجيهية والتحق بعدئذ بجامعة عين شمس قسم التاريخ سنة ١٩٤٣ م .

وأثناء دراسته الجامعية كان له أنشطة متفرقة ـ كان مدرسا بمدارس الأحد، وطالبا فى دراسات الضباط الاحتياط، ومدرسا بمدرسة السلام بسراى الغبة ، وقد حقق نظير كل هذه الأهداف بنجاح ليس له نظير .

وبعد أن أتم دراسته الجامعية سنة ١٩٤٧ أدى عمله ضابط احتياط بسلاح المشاه أحسن أداء ، ثم اشتغل بالتدريس فترة

من الزمن وقد التحق بالكلية الاكليريكية وتخرج فيها سنة ١٩٤٩ وكان أول خريجيها ثم عمل مدرسا بها .

كان مدرسا ناجحا فى عمله ، أوتى موهبة فرض الشعر منذ صباه فأجاد الكثير منه وهو لم يزل بعد فى المرحلة الثانوية وكان ضابطا شجاعا وخادما نشطا جدا فى مدارس الأحد ، خدم فصول الشبان فى مدارس أحد أنبا أنطونيوس فى أمانة وغيرة ومحبة مقدسة ، وهكذا كان ناجحا فى كل ماتمتد إليه يداه ، كان كالشجرة المغروسة على مجارى المياه التى تعطى ثمرها فى حينه وورقه منها لاتنثر .

وهكذا شق الشاب نظير طريقة فى العالم بنجاح تام منقطع النظير .

حياة التكريس فى العالم :

استقال الشاب نظير من التدريس بالمدارس الأميرية وهو لم يزل بعد فى ربيع حياته وفى غير تردد كرس نفسه للخدمة فعمل مديرا لإحدى المؤسسات بمدارس الأحد ، وكان رئيسا لتحرير مجلة مدارس الأحد ، له فيها مقالات عديدة . . . ونظرا

لتعدد أنشطته الروحية والخدمات الدينية الكثيرة التي ألقيت على عاتقه لم يجد بدا من التفرغ لها والتكريس للخدمة والاستقالة من عمله كمدرس .

وهكذا أعطى الشاب نظير درسا نافعا لمن يريد أن يحيا حياة التكريس ، كان قدوة صالحة وموجها مثاليا لمن يرغب فى ترك عملة للتكريس الكامل — لأن كثيرين سقطوا إذ بعد ما كرسوا نفوسهم وتركوا أعمالهم لم يستمر التكريس كل وقتهم ومالوا للتراخى والكسل على حساب السيد المسيح .

وأول كتاب ظهر له وهو فى حياة التكريس فى العالم قبل أن يترهب هو كتاب انطلاق الروح ، كتاب ممتع شيق يصف فيه أحاسيسه الروحية — التى تنساب خلال سطوره — وصفا صادقا ، وكما جاء فى مقدمة الكتاب : « بدأت هذه التأملات فى نفس تتجه إلى الانطلاق من هذا العالم لتتجه نحو الربه حيث حرية المجد ، وانطلاق التوحد . وحين وضع الكاتب قلمه عند آخر سطر فيها ، كان قد انطلق إلى الدير ليبدأ بالفعل حياة انطلاق الروح وليتجه بعقله وقلبه وكل قدرته نحو السماء ليتعمق شيئا فشيئا فى انطلاقه بالروح كالملائكة والقديسين . . .

ومما قاله قبل انطلاقه من العالم إلى البرية :

« لست أريد شيئا من العالم » فليس فى العالم شىء أشتهيه أما هذه الرغبات والآمال العالمية فقد تخلصت منها منذ زمان .

« لست أريد شيئا من العالم » لأن العالم أفقر من أن يعطينى . . .

« لست أريد شيئا من العالم » لأن كل ما أريده هو التخلص من العالم ، أريد أن أنطلق منه . . .

« لست أريد شيئا من العالم » لأنى أبحث عن الباقيات الخالدات ، وليس فى العالم شىء يبقى إلى الأبد ، كل مافيه إلى فناء ، والعالم نفسه سيفنى ويبيد ، وأنا لست أبحث عن فناء .

« لست أريد شيئا من العالم » لأن هناك من أطلب منه ، هناك الغنى القوى الذى وجدت فيه كفايتى ولم يعوزنى شىء أنه يعطينى قبل أن أطلب منه ، يعطينى النافع الصالح لى . ومنذ وضعت نفسى فى يده لم أعد أطلب من العالم شيئا . . .

وهكذا استرسل الشاب نظير فى روحانياته وتأملاته العميقة إلى أن قال .

حدث فى تلك الليلة ..... ، أناس قد كرسوا كل حياتهم لله فكان كل دقيقة من أعمارهم تنفق فى الخدمة .....

وهكذا كانوا يعتبرون الخدمة الروحية عملهم الرئيسى ويرون باقى أعمال العالم أموراً ثانوية .... ،

ومما قاله فى ختام كتابه الذى ضم الكثير من ألوان الشعر .

« كسبت العمر لاجاه ... يشاغلنى ولا مال
ولا بيت يعطلنى ... ولا صحب ولا آل
هنا فى الدير آيات ... تعزينى وأمثال
هنا الإنجيل مصباح ... ولا يخفيه مكيال
هنا لا ترهب الرهبا ... ن قضبان وأغلال
ولا تستعبد الوجدا ... ن أغراض وآمال
ولا تلهو بنا الدنيا ... فسيادبار وإقبال
أقول لكل شيطان ... يريد الآن إغرائى
حذارك أننى أحيا ... غريباً مثل آبائى

وقد ختم كتابه هكذا :

أنا فى البيداء وحدى ... ليس لى شأن بغيرى
لى جحر فى شقوق التل ... قد أخفيت جحرى
وسأمضى منه يوما ... ما كنا ما الت أدرى
سائحاً أجتاز فى الصحراء ... من قفر لقفر
ليس لى دير فكل البيد ... والآ كام ديرى
لا ولا سور فلن يسر ... تاح للأسوار فكرى
أنا طير هائم فى الجو ... لم أشغف بوكر
أنا فى الدنيا طليق ... فى إقامات وسيرى
أنا حر حين أغفو ... حين أمشى حين أجرى
وغريب أنا أمر الناس ... شىء غير أمرى

الراهب الشاب انطونيوس السريانى :

الرهبنة الحقيقية :

جاء فى مجموع القوانين أن الرهبنة هى :

« ترك الزواج ...
« ترك الأقرباء بالجسد والقنايا والشهوات العالمية ...
« الإقامة فى البرية ولباس الصوف ....

« ترك المآكل اللحمية .... والاقتصار فى الأغذية على مالاتقوم الحياة الجسدانية بغيره ....

« .... يعيشون كالحياة التى تكون فى الدهر الآتى ....

« .... صرف العمر جميعه صوما وصلاة وكذا فى الاشتغال وتكرار ذكر الله وتلاوة كتبه وتفهم معانيها وقراءة سير قديسيه .... مجموع القوانين ص ٩١و٩٢

ذات يوم فى أيام صيف سنة ١٩٥٤ ودع الشاب نظير كل شىء فى العالم وخرج منه باختياره حاملا القليل من كتبه وملابسه . كان معه اثنان تصادف ركوبهما معه فى أتوبيس الطريق الصحراوى الى « الرست »

استراح الثلاثة قليلا ثم انطلقوا سيراً على الأقدام متجهين صوب دير السريان ، ولم يعلما أن نظيرا إنما كان قد عقد العزم على أن يستقر فى الدير ، وكانت زيارة الاثنين خاطفه لمدة يومين .

كان الشاب نظير سبق أن تدرب على أمور كثيرة للترهب عن محبة متدفقة لا تستطيع سيول كثيرة أن تطفئها ـ لاعن

اضطرار وهروب من العالم ـ كان يتردد كما قلنا على الدير فى الاجازات وفى أوقات كثيرة حتى فى الاعياد ، وكان يمارس فى العالم عبادات كثيرة ، ولذلك لم تكن الحياة داخل أسوار الدير مستغربة لديه .

دخل الدير وكانت فرحته بالرهبنة كبيرة وأخذ يجهد نفسه فى عبادات حارة ، فى أصوام وصلوات واطلاع متصل فى الكتب المقدسة .... وفاح عبير نسكه وتقشفه فلم تنقض إلا فترة قصيرة حتى سيم راهباً باسم الراهب انطونيوس وكان ذلك فى ١٨ /٧/ ١٩٥٤ .

وكان إنجيل القداس الذى تلى هو إنجيل القداس الذى سمعه القديس أبا انطونيوس « إن أردت أن تكون كاملا أذهب بع كل مالك وتعال اتبعنى حاملا الصليب » ويبدو أنه من هنا جاءت تسمية الشاب نظير بالراهب انطونيوس .

وهكذا كما كان ناجحا فى العالم كان ناجحا فى الرهبنة .

وكما قلنا مراراً كثيرة فى كتاباتنا أن أديرة الرهبان كانت معاهد ممتازة للتدريب على القداسة يخرج فيها فطاحل القديسين

الممتازين والمتبحرون فى العلوم الدينية. فقد انخرط فى سلك الرهبنة الجزيل الشريف القديس أرسانيوس معلم أولاد الملوك. والقديس كيرلس الكبير عمود الدين الذى تتلمذ سبع سنوات لدى القديس سرابيون الحكيم بمرية القديس مكاريوس.

وقلنا إنها لم تكن فراراً من ضيق الحياة أو الاضطهادات والشدائد والأتعاب أو لمتعطل يتخذها ملجأ وملاذا أو لراغب فى رتبة كهنوتية يشتاق إليها وهو فى العالم ولا يستطيع الوصول إليها... لكن هى على النقيض من كل ذلك، هى محبة متدفقة غامرة كالسيل الجارف لايستطيع أى كائن منها - هى محبة من كل القلب ومن كل الفكر ومن كل القوة لاتستطيع أن تجد لها مكانا إلا بالجلوس كل حين مع الرب يسوع.

الرهبان الحقيقيون يموتون عن العالم فلا يكون للعالم مكان عندهم. ولذلك فإن طقس إقامة الراهب لايؤدى عبثا إذ ينطرح أرضا ويصلون عليه صلاة الموتى تقبلها - هم قوم أماتوا أهواء القلب والفكر، كما تموت حبة الحنطة المدفونة فى أعماق الارض لتأخذ حياة جديدة مثمرة - إن فى ذلك محبة حقيقية للمسيح،

باذلة مضحية تعلو بالنفس إلى أسمى مقدار وتسمو بها عن المادة وتربأ بها عن الضلال.

أستمر فى الرهبنة فى دير السريان من سنة ١٩٥٤ إلى سنة ١٩٦٢ - من هذه المدة بعض الوقت فى دير أنبا صموئيل وبعضه فى المقر البطريركى - وفى هذه الثمانى سنوات كان يزداد استمرارا فى النسك وإمعانا فى العمق وانطلاقا فى العبادة وتفتيشا فى المخطوطات والكتب المقدسة وتعمقا فى دراستها. ساعده فى ذلك صفاء ذهنه وتوقده، وعمق تفكيره وبعده عن السطحية وتدوبه المشاغل والمعوقات فى بوتقة البرية المقدسة ليتوفر على الدراسات الرفيعة فى كل فروع المعرفة.

ولما تبلورت أمامه الفذة فى هذه الثمانى سنوات أظهرت ما كان من مواهبه وأبرزت ماخفى من فضائله لتعد الطريق أمامه للمنصب الكبير والعمل الخطير الذى ينتظره.

عندما عمل أمينا للدير بعض الوقت كان مثاليا فتقدم رهبان البرية بقدوته المثلى وبمشورته الناضجة، فضلا عن ذلك فإنه لم يكتف بأن يحيا حياة الرهبنة العادية فحسب بل مارس حياة التوحد.

ممارسة الراهب أنطونيوس

حياة التوحد فى قلب الصحراء

ذكر القديس مار أسحق المتوحد أنه توجد رتب فى عبادة الله تبارك اسمه وهذه الرتب هى .

الأولى ـ الملائيون الأتقياء الأبرار .

الثانية ـ الرهبان .

الثالثة ـ المتوحدون داخل الدير ويحفظون سكون الأسابيع ويخرجون إلى المجمع فى يوم الأحد .

الرابعة ـ المتوحدون المنفردون بالكلية فى الجبال والبرارى.

الخامسة ـ السوامع .

يقول القديس مكاريوس الكبير عن الوحدة :

« مجد الوحدة غير محدود وفرحها هو الله . . غذاؤها الصبر وخدمتها الكاملة هى الطهارة ، وفرحتها هو الاتضاع ، هى التى لا يفسدها سوس ولا يتدنس لها ثوب لانها ساكنة فى الطهارة . . » (كتاب حياة الصلاة)

ويقول القديس مار أسحق المتوحد :

« السكون يصلح جداً لعمل الله ولأجل هذا القديسون قبضوا حواسهم أولا عن العالم وبعد ذلك اهتموا باستعداد القلب لعمل الله الخفى لأنه إن لم يرتبط الجسد أولا بعمل الفضيلة لا يتفاوض الفكر بفلاحة الفضيلة لأن منه يفتى ذهننا مجموعا وضميراً هادئا وأفكارا غير مضطربة بمناظر العالم » .

إن حياة الوحدة حياة عنيفة وشاقة لأنها بعيدة عن مجمع الرهبان ـ فالمتوحد معرض للمرض والتعب وليس من يعتنى به . كما يحتاج إلى التنقل فى قلب الصحراء إلى الدير لجلب مايلزمه من مأكل ومشرب فضلا عن ذلك فهو عرضة لمواجهة الوحوش المؤذية والحشرات السامة التى لا تخلو منها الصحراء ، فإذا لم يكن المتوحد جبارا فى محبته لله وإيمانه فكيف يستطيع أن يثبت فى مغارته أو يستقر فى خلوته إذا رأى ذئبا يرعبه أو حشرات سامة تهدده .

من أجل هذا قليلون هم الذين يثبتون فى الوحدة لأنه لا يستطيع أن يثبت فيها كما قلنا إلا كل جبار قوى فى إيمانه لأن الله هو الذى يحيى ويميت وهو الذى به نحيا ونتحرك ونوجد .

وحدث مرة أن كان أبونا أنطونيوس (غبطة البطريرك الحالى) سائرا فى البرية رافعا نظره إلى السماء فى تأملات طويله ثم وقف وقفة قصيرة فى قلب الصحراء ، وما أن نظر إلى أسفل حتى وجد حية كبيرة قريبة منه ، فابتعد عنها وكان هذا بأمر من الله الذى بيده نفس كل حى .

مرة أخرى كان قد ترك مغارته فى الصحراء فترة من الزمن وعاد إليها ليفتح الباب وكانت صعوبة بالغة فى فتحه ، وما أن أزاح يده قليلا وترك الباب حتى رأى عقرباً كبيراً بجوار الباب .....

إن هذه الأمور تبين لنا أن المتوحد لابد أن يتعرض كثيراً لمثلها ، لذلك قلت أن الرهبان كثيرون أما المتوحدون فقليلون - وعدد المتوحدين أربعة هم :

(١) الراهب عبد المسيح الحبشى قضى أكثر من ثلاثين عاما فى قلب الصحراء متوحداً ، هو أبو المتوحدين ومعلمهم ورائدهم الأكبر ، أحب التوحد والتآنس بالوحوش - الوحوش لا نظره ، بل تأتى فتأنس إليه ، كما كانت تزور القديسين القدامى وتطلب هى أيضا شفاءها من أمراضها ، كما قدم إلى القديس

مكاريوس الأسكندرى الضبع - وإذا نام فى الصحراء فأنه يضع دائرة على الرمل ويصلب عند أركانها الاربعة على الرمل - فتأتى الوحوش إلى علامة الصليب وتقف ، لأنه غير مأذون لها أن تقترب من أحباء الله المختارين .

حقا ماقاله الكتاب المقدس : تدوس الحيات والعقارب وتسحق الأسد والتنين ، وفى صلاة الشكر يقولون « . . لأنك أنت الذى اعطيتنا السلطان أن ندوس الحيات والعقارب . . »

(٢) المتنيح البابا كيرلس السادس ، الراهب يتنيح نفسه فى أحضان أبائنا القديسين ابراهيم وإسحق ويعقوب .

(٣) القمص متى المسكين رئيس دير القديس مكاريوس ، وهو جبار عظيم فى الروحيات وفى قداسة السيرة وطهارة الحياة وغزارة العلم والتقوى وتمتاز كتبه الكثيرة بالعمق فى كل فروع المعرفة .

(٤) بطريركنا المعظم أبا شنوده .

مارس حياة التوحد وكان يحمل إلى مغارته مجموعات الكتب المقدسة حيث يعكف على الدراسة أذ يقضى فى خلوته أوقاتا طويله ولاسيما أوقات الصوم كعادة الآباء القديسين العظام وقد

شابه فى ذلك القديس أرسانيوس الكبير معلم أولاد الملوك فإنه لما خرج من العالم إلى البرية سمع نداءين :

الاول « فر وأهرب من الناس وأنت تحيا »

الثانى « اهرب ، احفظ السكون ، عش حياة التأمل فى السكون لان هذه هى الأمور الرئيسية التى تحفظ الإنسان من الخطية »

وقد فسر أحد الشيوخ القدماء هذين النداءين فقال : (١)

أن النداء « فر واهرب من الناس وأنت تحيا » وراءه هذا المعنى وهو أنه إن أردت أن تخلص من الموت الكائن فى الخطية وأن تحيا الحياة الكاملة فى الصلاح أترك ممتلكاتك وعائلتك ووطنك وارحل إلى البرية ، إلى الصحارى والجبال ، إلى الرجال القديسين وإتبع معهم وصاياى وأنت تحيا حياة النعمة

والمقصود من النداء الثانى : « اهرب ، الزم السكون ، عش حياة التأمل فى السكون » أنك لما كنت فى العالم ، مسوقاً

(١) أنظر كتابنا القديس أرسانيوس ص ٤٢

بمشاغل الأمور التى تجرى فيه أخرجتك منه وأرسلتك للسكنى مع الرهبان ، حتى بعد فترة من السكنى فى مجتمعهم تستطيع أن تسمو باتباع وصاياى بانطلاق وتأمل فى السكون .

والآن إذ قد تدربت التدريب الكافى فيما يتعلق بالنداء الاول تستطيع أن تنأى عن الدير (مجمع الإخوة) وتدخل إلى الوحدة فى فلايتك ، تماما كما انطلقت من العالم ودخلت إلى الدير .

إحفظ السكون . إذا دخلت إلى الوحدة فلا تعطى فرصة للزائرين أن يأتوا اليك وبذلك تجنى ثمار السكون والتأمل ، كما أنه بالنظر وبالسمع وبالحديث مع الزائرين الذين يأتون اليك تطيش الأفكار فيك فتنتقلك بعيداً وتشتت تأملاتك وسكونك ....

ولقد كتبنا الكثير عن آباء الكنيسة القديسين من القدماء الذين تركوا العالم وصاروا أعمدة فى الكنيسة الواحدة الجامعة وخيل للبعض أن الكنيسة بدأت تفقر من أمثالهم من الحديثين فتطفى السلبية ، أو أنه قد أصابها مايشبه العقم فإذا

هى عاثر لاتنجب من لهم القـــدرة على خلق المواهب وبعث النشاط وتدعيم الشخصية الايجابية فى الافراد والجماعات، ورعاية الشعب الرعاية المثلى.

نعم كان يخيل للبعض أن هـذا الزمان شرير، لن نرى فيه من له هذه القدرة الخارقة، أو يمتاز بالعبادة الحسنة الصادقة.

لقد جنى الأنا شنودة ثمار توحده النادر البعيـــد المثال فاكتسب القدرات التى جعلته أجـــدر مايكون على القيام بما يتطلبه مركزه الخطير من مهام جسام. وما أن تبوأ قداستـــه كرسى مار مرقس حتى أخذ يحيى فينا الآمال الكبار ويجدد الهمود ويحطم القيود، فهو على مستوى عالمى له القسط الأكبر فى تحرير التفكير الدينى وتنقية القلوب من الشوائب. إن نشاطه الروحى الغزير ظاهر لدى كل إنسان فيكفى أن يرى قداسته فى اجتماع مافتئت فيه الحياة والنشاط. وأنك لترى بعينيك كيف فعل بشيطان التهاون والتوانى فى اجتماعاته المتعددة، وفيها كل يوم ألوان شتى من محاسنه، فيفر من قدام وجهه صريعا، وهكذا كل من عمل وعلم يدعى عظيما فى ملكوت السموات

وإن اختلفت النجوم فى سماء المعرفة والأعمال الصالحـــة المرضية.

ولعل أصدق ماستطيع أن نصف به أعماله قبل توليه الكرسى البطريركى أن نقول إنها أعمال مجيدة لايقدر أن يأتيها إلا مصلح من أعلم الممتازين فى نقاء فكرة وصفاء ذهنه يكون قادراً على أن يستجمع قواه فى خلوته بعيداً عن الانعزالية والأنانية نشطا لأعلى درجات النشاط، وفى الوقت نفسه عابدا حسن العبادة، كثير الشغف بالمعرفة الروحية لنفع الآخرين بدون تمييز، وتخليص النفوس من مخالب الشيطان لأن المحبة المسيحية لاتعرف حدوداً بل انطلاقا، ومن يعرف ان يعمل حسناً ولايعمل فهذه خطية.

قد توفرت كل هذه الصفات فى قداسة الأنبا شنودة ومصداق ذلك ما نراه جميعا من إطلاعه الواسع على الكتب المقدسة وانطباق مايدعو اليه على أعماله التى تثمر كل يوم ثمراً عجيباً هاأنا كروضة تأتى ثمارها، إنه بعلمه وعمله وجهاده منار مرفوع أو سراج موضوع يستضىء به ألوف الناس فى كل وقت، بل هو صاحب مدرسة روحية نازلة من السماء لانعرفها جميع أنحاء

الكرازة المرقسية فحسب بل جميع أهل العلم والأدب والدين فى العالم لان مواهبه الفريدة وأنشطته المتعددة تظهر أنوارا قوية من النعمة والبر .

وهو أيضا سفير المسيح الحامل لإنجيله ، المفسر لتعاليمه بما لايدعو مجالا لباطل يعتريها ، أو غموض فى استجلاء معانيها مع القدرة على إثارة الحوافز المعنوية فى نفوس سامعيه فتدفعهم إلى اتباع الوصايا ومداومة العبادة وتنقية الفكر والاعمال الحسنة .

لقد حان الوقت أن يقطف المستقيمون من هذا الثمر فلم يقض القديسون السنين الطوال فى جوف الصحراء عبثا ولم يفعلوا ذلك حتى يخلصوا أنفسهم وحدها بل ليضيء الله للعالم بواسطتهم متى شاء وان العالم ليقصر عن أن يذكرهم أو يشيد بأعمالهم . ففى كل موعظة أو محاضرة جديد مبتكر وعلم غزير مع الإلمـــام التام بالتاريخ المقدس واستخلاص المعانى الفريدة الـــتى يستفيد منها الناس فى الدين والدنيا .

ألقى محاضرة فى نقابة الصحفيين لما كان أسقفا[1] حضرها أكثر

(١) فى سنة ١٩٦٦ قيد عضوا بنقابة الصحفيين بوصفه رئيسا لتحرير مجلة مدارس الأحد ومجلة الكرازة .

من ٧٠٠٠ نفس من كبار الفكر وغيرهم ، طبعت ونفدت النسخ المطبوعة بعد ظهورها بساعات ، وفى محاضرة حـــديثة للأنبا شنودة بنقابة الصحفيين بتاريخ ٥ ديسمبر ١٩٧١ حضرها حوالى ٢٠ الف مواطن وجمعت الكثيرين من رجال الفكر وأرباب القلم وذوى المناصب فى الدولة ، وهكذا يتمجد الله ـ هكذا فليضيء نوركم قدام الناس فيروا أعمالكم الحسنة ويمجدوا أباكم الذى فى السموات .

لابد أن يأتى يوم تعلن فيه فى هذا الدهر أو فى اليوم الاخير أعمال القديسين .

فمن مبلغ إلينا تفاصيل ماتمخضت به السنون الطوال التى قضاها أنبا أنطونيوس أبو الرهبان أو القديس أرسانيوس الكبير معلم أولاد الملوك او غيرهما ؟

تبارك الله ، أينما حل الأنبا شنوده بطريركا المعظم حسل المشكلات وشرع يفيل الشباب من العثرات ويجنب المسترشدين وجميع الساكنين مافـــد يتعرضون له من أزمات ويبين أفضل الطرق فلا يتردون فى مهاوى الزلل أو الانزلاق ...

وهكذا بما يبذله من عصارة ذهنه وروحه فى مـــواعظه

ومؤلفاته ، ومقالاته وكتاباته ، وندواته ومناقشاته ، ودروسه واجتماعاته ، وبما يطالعنا به كل يوم من خلال أخلاصه وتضحياته ، وبسلامه وبركاته ربحت الوزنات أكبر الأرباح . وعكست شخصيته الصافية تلك الأنوار الساطعة الكشافة فارتفعت القيم الروحية وتمجد الله فى السموات .

وفى مؤتمر جنيف الذى جمع كبار لاهوتى العالم للتقريب بين المذاهب المسيحية أمكنه أن يناقش ويجدد دون أن يسبب البعض ازلال أو يشعل نار الجادلة وإذا المؤتمر يسفر بعد الابحاث العميقة بين فطاحل العالم عن نص يصوغه أسقف التعليم المصرى غبطة البطريرك الحالى لابين المسيحيين فى شتى أنحاء العالم ليعرض على جميع الرئاسات الدينية لتقول فيه كلمتها ..

الهام من الله برسم أسقفا للتعليم

فى يوم الاثنين ٢٤ / ٩ / ١٩٦٢ طلب غبطة البطريرك المتنيح أنبا كيرلس السادس الى نيافة الحبر الجليل ابا اثناسيوس أسقف دير السريان أطال الله حياته أن يدعو القمص أنطونيوس السريانى للحضور الى القاهرة ، ونفذ الاسقف طلب الآب البطريرك ومضى الى القاهرة ومعه الآب القمص أنطونيوس ،

وبعد حديث ليس بطويل مع غبطة الآب البطريرك الراحل ، رفع يده بالصليب على رأسه ودعاه بترقيته للاسقفية واختار له اسم « أنبا شنوده » ، وكانت مفاجأة وهكذا أتته الاسقفية ولم يسع اليها أو يفكر فى الحصول عليها .

وفى صبيحة الاحد ٢٠ / ٩ / ١٩٦٢ احتفل بالكاتدرائية المرقسية الكبرى برسامة القمص أنطونيوس أسقفا للاكليريكية والتعليم الكنسى والتربية الدينية ، واشترك فى حفل الرسامة أصحاب النيافة مطارنة الشرقية والمنوفية والغربية والجيزة وبنى سويف وأسيوط والبلينا والخرطوم ، وأساقفة أديرة السريان والانبا بولا .

عداوته على الوعظ والتعليم

ولاشك أن أسقفيته كانت بالهام وبأمر من الله ، وكأن الرب أراد إظهار مواهبه الخفية المتألقة بجلاء اختياره أسقفا للتعليم الكنسى وقد دأب على الوعظ والتعليم وحسبنا فى ذلك شدة تلهف الناس لسماع عظاته التى يلقيها فى الكاتدرائية بالعباسية ورغم اتساعها لابد لكى تسمع عظاته أن تحضر قبل إلقائها بزمن طويل .

إذا تكلم أفحم وأبهت الجميع ، وإذا شرح أوفى الشرح وإذا فسر أجاد ، تأتيه العبارات سلسة رائقة حتى فى الأمور اللاهوتية من أقرب طريق ـ بينات كالشمس ، وموهبة الوعظ والتعليم عنده موهبة أصيله وهو شاعر مطبوع وخطيب مفوه وأديب مبدع ، يجرى قوله مجرى الحسكم الفصل ورأيه مجرى القانون الصريح .

أراد الرب أن يخرجه من عزلته ووحدته ليعظ بالإنجيل ويتكلم ، فيهرع إلى عظاته الروحية العذبة الألوف ، ومن الشباب مئات غيروا طرقهم من ارتياد أماكن اللهو وارتاضوا بالرياضة الفضلى وتدربوا التدريب الروحى ، يستمعون فى نهم وشوق عجيبين وكانت نسبة من يحضر منهم مثل هذه الاجتماعات ضئيلة فتحولت بكلام النعمة المندفق من فيه إلى الأغلبية المطلقة فهو إذا تكلم ألم بالموضوع من جميع أطرافه حتى لايكاد يجد آخر مزيدا من النقاط فى الموضوع الذى تحدث فيه . وهو فى ذلك مدقق جداً يصورة تدعو إلى الإعجاب . وإذا قام بمراجعة كتاب ـ عندما كان راهبا ـ كان يتعب ذاته فى مراجعته أكثر من تعب مؤلفه وكان يحوب المدن فى الوجهين البحرى والقبلى يعظ

بالانجيل ويطوف الكنائس فى أغلب البلدان منذرا ومعلما ومرشدا .

اهتمامه بالكلية الأكليريكية

عين لأول مرة أسقفا للأكليريكية وما أن تسلم مهام مركزه حتى عمل على رفع مستواها وأهتم بالتعليم فيها وشدد فى أمر الالتحاق بها ، وكان يلقى بعض المحاضرات على الطلبه بنفسه .

وكانت المدرسة اللاهوتية بالأسكندرية قديما هى التى غالبا مايتخرج منها البطاركة .

وذكر المتنيح القس منسى يوحنا فى كتابه تاريخ الكنيسة ، هذه هى المدرسة اللاهوتية التى امتد فضلها إلى كل الأصقاع وانتشر نورها فى كل مكان وكفاها فخرا أن يخرج منها فطاحل بابوات الاسكندريه وحماة البيعة المقدسة . . . ومن دلائل عظم شأنها أن منصب رئيسها لأهميته كان يلى المنصب البطريركى فى الرتبة وحل البطاركة انتخبوا من رؤسائها . . . ،

وهكذا يعيد التاريخ نفسه فارسلت السماء إلينا الأنبا شنوده أسقف الاكليريكية .

كان القديس يسطس البطريرك السادس والقديس أومانيوس البطريرك السابع والقديس مركيانوس البطريرك الثامن والقديس يوليانوس البطريرك الحادى عشر والقديس باروكلاس البطريرك الثالث عشر ، والقس بطرس السابع عشر خاتم الشهداء . . . وغيرهم كانوا من مدرسة اللاهوت بالاسكندرية .

مؤلفات قداسته

كان رئيسا لتحرير مجلة مدارس الاحد ، كتب فيها لسنوات طويلة مقالات فى شتى النواحى الدينية .

وأصدر العديد من الكتب ، مثل انطلاق الروح ، مفهوم الخلاص ، الزيجة الواحدة ، الوصايا العشر ، حياة الشكر ، حياة التكريس . . .

وفضلا عن الكتب التى أصدرها محاضراته وعظاته وإن كل محاضرة يقوم بإلقائها فى الكاتدرائية المرقسية بالعباسية وحدة متكاملة وكلها آية فى الإبداع . فتراه يحضر للكاتدرائية ويكون فى انتظاره طابور ممن يحملون أجهزة تسجيل ، وقد طبعت الاسكندرية كتاب لك يابنى عما سجل من محاضراته التى ألقاها بكنيسة المندرة . له فى كل أسبوع كتاب قيم نافع ، وليت

كل محاضراته وعظاته وأشرطة التسجيلات الكثيرة تطبع تباعا فهى ثروة روحية عظمى كلما نشرت تظهر منها ألوان جديدة من الفوائد وأثناء أسقفيته رأس تحرير مجلة الكرازة الغراء .

مجلة الكرازة

هذه المجلة رأس تحريرها وكتب فيها بنفسه المقالات الرئيسية معلماً ومنذراً ومبيناً للشعب تعاليم الانجيل الفضلى كما أرادها السيد المسيح فكتب عن الرعاية والرعية واختيار الاساقفة والاشتراكية المسيحية والزواج فى المسيحية ومخالفة الطلاق لنصوص الانجيل ، والتزام القضاء به فى الأحوال الشخصيه . . . وعن وحدة الكنائس . . . إلى غير ذلك .

هى مصدر اشعاع لجمهور المتعلمين والمثقفين وكافة المؤمنين . ويضيق المجال عن ذكر ماجاء بها ويمكن الرجوع إليها .

زار بلاد كثيرة فى الجمهوريه وخارجها .

حضر افتتاح كلية اللاهوت بلبنان، ألقى خطبته الجامعة بحضور الرئيس شارل الحلو رئيس الجمهورية فى ذلك الوقت ، وحضر مؤتمر جنيف وتحدث فيه عن وحدة الكنائس .

هذا وقد استبشرت الكنيسة والشعب بإعادة صدورها خيرا

لتتبوأ مكانتها فى القمة ، وبفارغ الصبر ينتظر الكثيرون الاستفادة من المواضيع القيمة التى يدبجها محررو هذه المجلة وعلى رأسهم حضرة صاحب النيافة البابا المعظم أبا شنودة ، أدام الله حياته سنين عديدة وأزمنة سالمة مديدة .

اختيار السماء أبا شنوده بطريركا

بعد نياحة الأب البطريرك القديس أبا كيرلس السادس فى ٩ / ٣ / ١٩٧٠ ، صدر فى ١١ / ٣ / ١٩٧١ القرار الجمهورى رقم ٣٨٤ لسنة ١٩٧١ بتعيين الأنبا أنطونيوس مطران سوهاج قائما مقام البابا ، حتى يتم انتخاب البابا البطريرك . ولما أراد المجمع المقدس أن يختار بطريركا للكنيسة دون الالتجاء إلى الانتخابات كان الأنبا شنوده صاحب أكثر الأصوات فى المجمع .

ولما رؤى تنفيذ لائحة انتخابات البطريرك وأجريت الانتخابات كان واحدا من الستة الذين رشحوا للكرسى المرقسى .

ولما أعيدت التركيات كان واحدا من الستة ثم صار واحداً من الخمسة فى عملية التصفية الاخيرة .

وفى يوم الجمعة ١٠/٢٩/ ١٩٧١ الذى كان معينا للانتخابات

طلعت علينا النتيجة الآتية :

وكانت الكنيسة أعلنت عن صوم انقطاعى فى ذلك اليوم كما أعلنت كنائس كثيرة عن الصوم والصلاة لمدة ثلاثة أيام .

الأسقف الأنبا صموئيل ٤٤٠ صوتا

الأسقف الأنبا شنوده ٤٢٢ صوتا .

القمص تيموثاوس البقارى ٣٠٦ صوتا .

الأسقف الأنبا باسيليوس ٢١٢ صوتا .

الأسقف الأنبا دوماديوس ١٦٤ صوتا .

وفى يوم الأحد ٣١ / ١٠ / ١٩٧١ أجريت القرعة الهيكلية بين الثلاثة الأولين الحائزين لأكثر الأصوات .

من أفواه الأطفال والرضعان هيأت سبحا .

حضر الطفل أيمن وعمره ست سنوات مسح أبيه وعصبوا عينيه ورأسه بعصابة حمراء كبيرة ثم حمله أحد الخدام وتحت إشراف قائمقام البابا وأخرج أول ورقة بها أنبا أنطونيوس وقرأ الاسم « أنبا شنـــوده »

وكانت لجنة الانتخابات تضم أنبا أنطونيوس ، أنبا تاوفيلس

أنبا فيلبس أسقف المنصورة ، أنبا أسطفانوس أسقف الغربية وهم يمثلون المجمع المقدس ، وثلاثة أعضاء وهم الأستاذ اسطفان باسيلي المحامي والمهندس توفيق اسحق والسيد منير حبشي وممثل لوزارة الداخلية بصفته الإدارية .

وهكذا قالت السماء كلمتها وأعلنت موافقتها على تنصيب الأنبا شنوده بطريركا ـ مستحق مستحق مستحق .

وقد اعتكف أنبا شنوده في ديره قبل تنصيبه في خلوة تامة وشكر ومناجاة مسيح الرب يسوع الذي أختاره ـ نعم نظر إلى اتضاعه فرفعه إلى الكرسي المرقسي .

فليرفعوه في كنيسة شعبه وليباركوه على منابر الشيوخ . . .

أقسم الرب ولم يندم أنك أنت الكاهن على طقس ملكي صادق يا أبانا القديس البطريرك أنبا شنوده الثالث حبيب المسيح ـ يسوع المسيح أخل الحقيق الراعي الصالح يثبته على كرسيه سنين عديدة وأزمنة سالمة ، ويخضع أعداءه جميعاً تحت قدميه سريعاً ويعطيه زماناً هادئاً مديداً . . .

تنصيبه بطريركا يوم ١٤ / ١١ / ١٩٧١

حقاً كان يوماً رائعاً مجيداً في سجل التاريخ احتفلت به

الكنائس جميعها في سائر أنحاء الكرازه داخل القطر وخارجه

اكتظت الكاتدرائية المرقسية بالعباسية على كثرة سعتها بالآلاف من الصباح الباكر خلاف الألوف الذين شهدوا الحفل الذي عرض في التليفزيون .

في تمام الساعة التاسعة والنصف حضر إلى المحفل كبار رجال الدولة ووفود الكنائس العالميه . وخرج الآباء المطارنة والأساقفة والقسوس والشمامسة إلى المقر البابوي وأغلق باب الكاتدرائية ، وسار من المقر البابوي أبا شنوده في صحبة أنبا ثيوفيلس أسقف دير السريان وأنبا أنطونيوس مطران سوهاج، وما أن أقترب أنبا شنوده من باب الكاتدرائيه حتى سلم رئيس الشمامسة اليه المفتاح فتح الآب البطريرك الباب وهو يقول :

« افتحوا لي أبواب البر لكي أدخل وأشكر الرب ، لان هذا هو باب الرب وفيه يدخل الابرار . أشكرك يارب لانك استجبت لي وكنت لي منقذا ومخلصا »

وأثناء ذلك كانت الأجراس ترسل دقات الفرح وبدىء في طقس تنصيب قداسة البابا المعظم الذي ينتهي بتلاوة فصل من إنجيل القديس يوحنا ص ١٠ : ١ ـ ١٦ ، فصل الراعي الصالح

الذى يبذل نفسه عن الخراف .

وقد رحب بالاختيار الإلهى ملايين النساس فى مصر وفى بلاد الكرازه وغيرها كما رحبت به كافة الشعوب المسيحية فى أنحـــاء العالم ورجال الدولة وأرباب المعرفة داخـــل البلاد وخارجها .

والذى شاهد كيف استقبله المؤمنون يعلم بحق مـــدى محبة وإكرام الشعب المحب للمسيح له ومدى ابتهاجه بالاختيار الإلهى ومتى استعلن الحق فإن الله يبيد كل لجله ، حينئذ يعترف الرب كل رؤساء الأرض لأن الرب عال وبمان المتواضعين .

حقا هذا هو اليوم الذى صنعه الرب فلنفرح ونبتهج فيه .

لقد توجت بالمجـــد والكرامة ، ألبسوك التاج البطريركى المقدس وتقلدت عصا الرعاية من المسيح نفسه لتحكم بالـــبر والاستقامة .

كما حضر ممثلو كنائس العالم الحفل ، وقام عدد كبير من المراسلين الأجانب يمثلون صحافة وإذاعـــة وتليفزيون العالم بوصف الاحتفال وتسجيله بالكلمة والصوت والصورة

وتولى نيافة الانبا صموئيل تنظـــيم الاحتفال بالتنصيب واستقبال الوفود التى أشتركت فى الصلاة فكان أروع احتفال وأشترك الوفد الاثيوبى فى الصلاة باللغة الأمهرية والوفـــد الانطاكى باللغة السريانية ، والوفـــد الارمنى باللغة الارمنية . وقد تحدث البطريرك الانطاكى مهنئاً كما تحدث الممثل الشخصى للأمبراطور هيلاسلاسى ، وقام بتقليد قداسة البابا وشاح سليمان الاكبر المهدى اليه من جلالة الامبراطور هيلاسلاسى .

الاحتفالات باستقبال غبطته بالأسكندرية لأول مرة بعد تنصيبه

فى يوم الثلاثاء ٢٣ / ١١ / ١٩٧١ أحتفلت الكاتدرائيـــة المرقسية فى المساء باستقبال قداسته وضاقت الكنيسة وازدحم فناؤها بالآلاف من المستقبلين حتى أنه شق طريقه الى داخـــل الكنيسة بصعوبة بالغة ليؤدى صلاة الشكر .

وفى يوم الأربعاء ٢٤ / ١١ / ١٩٧١ قام بصلاة القداس الإلهى بالكنيسة المرقسية وأنتهى حوالى الغروب وبعدئذ توجه إلى كنيسة مارمينا بفلمنج ، وشهدت زحاما لم ير له مثيل فى تاريخ هذه الكنيسة فقد امتدت جموع المستقبلين حتى تجاوزت رصيف الشارع الذى تقع فيه الكنيسة .

وتوجه فى صباح الخميس إلى كنيسة مارمينا بالمندرة حيث قام بصلاة القداس ، وبعد الظهر أقام اجتماعا لشباب اسكندرية بالكاتدرائية المرقسية .

كان الاجتماع قاصرا على الشباب ورأينا كيف زحفت جموع الشباب المتراحمة حتى وصلت الى الباب الخارجى محلة شدة ابتهاجها وسرورها بأبى الآباء ورئيس رؤساء الكهنة المحبوب .

وفى يوم الجمعة توجه إلى دير مار مينا بصحراء مريوط ، وبعد كل ذلك عاد إلى القاهرة فى نفس اليوم لإلقاء عظته كالمعتاد بالكاتدرائية المرقسية الكبرى بالعباسية .

وأنا لنرجو أن يكون عهده الذهبى عهداً زاهراً لامعا مضيئا فى سماء الكنيسة ، كما نرجو من أعماق القلب من شعب الكرازة المحب للمسيح أن يكون حافظا لعهده ثابتاً على مبادئه راسخا فى محبته كالطود مرتفعا عن الاعراف كالجبل الشامخ ، فيلتف دائما بقلبه مع أراعى الأكبر وتكون فرحته لفائه فى كل الأوقات والظروف والمناسبات كفرحته بلقائه فى اليوم الاول لتنصيبه ، هى نفسها الفرحة الغامرة والمحبة المتدفقة المشتعلة التى لاتنطفىء أبداً .

هذا مايطلبه منا الرب أن يكون الراعى والرعية يدا واحدة وقلبا واحدا . الكل يعمل للبنيان حسب قدرته ومواهبه فى حقله وميدان عمله اكليروسا وشعبا فى صدق وإخلاص لراعى رعاتنا المحبوب البطريرك المعظم أنبا شنوده .

يا أبانا القديس انبا شنوده البطريرك الرب يحفظ حياتكم :

سنين كثيرة ياسيدنا

سنين كثيرة ياسيدنا

سنين كثيرة ياسيدنا

البطريرك شنوده الأول (الـ ٥٥)

ونأتى بلمحة قصيرة عن سيرة أنبا شنوده الثانى من مشاهير القديسين فى القرن التاسع وهو البطريرك الخامس والخمسين فى عداد البطاركة ، من البتانون صوفيه وكان من رهبان دير القديس مكاريوس .

بعد نياحة البابا ثيموثاوس الثانى حدث خلاف بين الاساقفة فيمن يخلفه البعض عادوا واتفقوا على تقدمته بطريركا فى كنيسة أبى سرجه بمصر القديمة وامتاز هذا البطريرك الجليل أيضا بأنه كان عالما

تقيا فما أن تسلم مهام مركزه حتى سعى جهده فى مقاومة البدع والهرطقات .

ومن فضل الله فى عهده أن أصدر الخليفة قرارا يقضى باعادة جميع الاراضى والكنائس والاديرة وأوانى المذبح الى البطريركية فشكرت الكنيسة الرب على الهدوء والسكينة الذى خيم عليها ، وقد حدث جدب عظيم بسبب عدم نزول الامطار ، وقد شكا اليه كثيرون فى ليلة أحد الاعياد وطلبوا اليه الصلاة ليمنع هذا البلاء . ولما كان الصباح احتفل بالقداس الإلهى وتوسل إلى الرب ليفرج كرب البلاد ، وبعد الانتهاء من القداس فتحت السماء طاقاتها ونزل المطر مدرارا فأخذ الجميع يمجد الله .

غير أنه فى عهد ولاية أحمد بن طولون حدثت مشاكل داخلية كثيرة ، وكثرت الوشايات ضده ونالته شدائد كثيرة وللأسف كان كما يذكر التاريخ من بين مسببى هذه المشاكل بعض الشمامسة والرهبان الذين كانوا يسعون لارتقاء المناصب الكنسية .

وكان البابا شنوده قد اعتاد هو وبعض الاكليروس والشعب أن يتوجهوا سنويا الى دير أبى مقار قبيل عيد الصعود .

ويروى عن شجاعته أنه لما اعتدى البدو المتنشرون فى البرية على المسيحيين ونهبوا مالهم ، وهجموا فى يوم الخميس الكبير على الدير وأرادوا تخريبه ، وساد الذعر والانزعاج بين المصلين لما رأوا خطر الموت يحدق بهم خرج بمكانه إلى هؤلاء البدو الهائجين دون أن يمنعه استعطاف أبنائه له كيلا يخرج وتقدم الى الاشرار وطلب اليهم أن يأتوا اليه ليقتلوه ، فلما رأوا منه هذه البسالة وتطلعوا إلى هيئته المؤثرة رجعوا إلى الوراء تاركين الدير .

ولما أظهر الرهبان تخوفهم من عودة البدو إلى الهجوم مرة أخرى بنى لهم فى كل دير حصنا متينا . هذا وقد استمر مجاهدا حتى تنيح بسلام فى سنة ٦٨٩ م .

البطريرك أنبا شنوده الثانى (الـ ٦٥)

بعد نياحة البابا زكريا البطريرك الرابع والستين أنتخب بجمع الاساقفة والشعب أنبا شنوده الثانى وكان راهبا بدير القديس مكاريوس الكبير ورسم بطريركا فى سنة ١٠٣٢ م وتنيح سنة ١٠٤٧ م وخلفه البطريرك السادس والستون أنبا خرستودولو .

جعل القاهرة مقرا للكرسى البطريركى

وهو الذى أمر بأن يكون مقره للقاهرة بدلا من الاسكندرية وقد اتخذ كنيسته المطلقة بمصر القديمة مقرا له ، وجدد أيضا كنيسة القديس أبى سيفين فكانت كاتدرائية كبرى ومركزا لكرسيه ومن ذلك الوقت أصبح مقر البطاركة فى مدينة القاهرة وقد ظلت كنيسة حارة زويله - تبع قسم الموسكى - زمانا طويلا مقراً للبطريركية ، ثم كنيسة حارة الروم - تبع قسم الدرب الاحمر - وأخيراً الكاتدرائية المرقسية بالكلوت بك بالدرب الواسع .

ملاحظة على طقس الرسامة

إذا كان الذى سيرسم راهبا تتم الرسامة بوضع الأيدى ، أما اذا كان الذى سيرسم أسقفا او مطرانا سبق وضع اليد عليه ، فيتم طقس تنصيبه على الكرسى - دون وضع الأيدى - كما حدث فى حفل تنصيب غبطة البابا المعظم أنبا شنوده الثالث ، ذلك لان وضع اليد لايتم طبقا للقوانين الكنسية (قانون الرسل ٦٨) .